التأسيس والانتشار

تركت مواقف الاخوان وجهودهم في مساندة القضية الفلسطينية ودعمها أثراً طيباً في معظم فئات الشعب الفلسطيني والحركة الوطنية الفلسطينية. فقد بعث الحاج أمين الحسيني، سنة ١٩٣٦، برسالة الى الاخوان، حيّاهم فيها على الجهود والاعمال المباركة التي يقومون بها «بكل حميّة ونشاط»، فأوجبت «علينا ان نشكركم بما انتم أهله، ونقدر لكم شعوركم الفيّاض وحميّتكم الاسلامية حق تقديرها، ونعلمكم بأن الرأي العام العربي في فلسطين قد تلقّى مقرراتكم الحكيمة ومساعيكم الحميدة بالشكر الجزيل والثناء الكثير»[٣٥]. كما بعث عوني عبد الهادي برسالة شكر مماثلة الى الأمام البنّا[٣٦].

وبفضل مواقفهم، نجح الاخوان المسلمون في استقطاب، وتنظيم، عدد من الفلسطينيين في صفوفهم، وخصوصاً في أوساط الطلبة الذين كانوا يدرسون في الجامعات والمعاهد المصرية. اذ ساهم هؤلاء، بعدما عادوا الى فلسطين، في نشر فكر الاخوان وتوسيع تنظيمهم في فلسطين. «وأحد الامثلة على ذلك الشيخ مشهور ضامن بركات الذي كان احد الطلبة الدارسين في مصر في مطلع الاربعينات، والذي أصبح، فيما بعد، رئيس المعهد الديني في عكّا، كما أصبح رئيس شعبة ' الاخوان المسلمين' في نابلس عند تأسيسها [في] العام ١٩٤٦»[٣٧].

وتختلف المصادر في تحديد زمان ومكان أول فرع للاخوان المسلمين في فلسطين. فبينما اعتبرت بيان نويهض الحوت ان «جمعية المكارم»، التي أُسِّست سنة ١٩٤٣، في القدس، كانت أول شكل تنظيمي للاخوان المسلمين في فلسطين[٣٨]؛ فان يوسف عميرة، وهو احد قادة الاخوان المسلمين في فلسطين، أكد ان أول فرع للاخوان أُنشئ في فلسطين كان فرع غزة، الذي أُسِّس في نهاية الحرب العالمية الثانية، وكان يرأسه الحاج ظافر الشوّا، الذي رأس، أيضاً، «جمعية التوحيد»، احدى واجهات النشاط الجماهيري والتنظيمي للاخوان[٣٩].

والمؤكد انه كان هناك، سنة ١٩٤٤، تنظيم للاخوان المسلمين في فلسطين. فقد حضر مؤتمر الاخوان في مدينة حلب ممثلون من فلسطين، بالاضافة الى مصر وسوريا[٤٠]. وخلال فترة محدودة، تمكّن الاخوان من تأسيس عدد من الفروع، كان بينها فرع مدينة يافا، الذي أُسس إمّا في أواخر سنة ١٩٤٥، أو في أوائل سنة ١٩٤٦. وقد أُقيم، بمناسبة افتتاح الفرع، حفل شارك فيه مندوبون عن الاخوان المسلمين في مصر. «وقد تولّى رئاسة المكتب الاداري للفرع ظافر الدجاني، ومعه تسعة أعضاء، من بينهم الحاج محمد الغلاييني وخليل الوفائي والشيخ حسين المصري (سكرتير الشعبة)؛ وكان فرع يافا احد أكثر الفروع بروزاً في فلسطين؛ وقد زاد عدد أعضائه على ٣٠٠ عضو؛ وقد استفاد الاخوان، في يافا، من كثرة تردّد مسؤولي الاخوان المصريين على الفرع؛ وكان من الذين يتردّدون على يافا من اخوان مصر سعيد رمضان وعبد المعزّ عبد الستار»؛ حيث كان الزائرون يشاركون في النشاط ويلتقون بالاعضاء ويحاضرون بالناس[٤١].

لكن الخطوة الأهمّ، التي جاءت بمثابة الميلاد الحقيقي لجماعة الاخوان المسلمين الفلسطينية، كانت افتتاح فرع الجماعة في حي الشيخ الجراح في القدس، بتاريخ السادس من أيار (مايو) ١٩٤٦. ويبدو ان تلك الخطوة جاءت نتيجة جهود تنظيمية مباشرة بذلها الشيخ عبد المعز عبد الستار «الذي أوفده البنّا الى فلسطين لهذا الغرض، حيث مكث في فلسطين لمدة شهرين، وأخذ يتنقّل بين مدن يافا وحيفا وعكا وغزة والقدس ويلقي المحاضرات ويصلح النفوس...»[٤٢] ولقد عكس حفل